هيلعلا وه

الله ىلإ رقفلا ىنعم

الله هّيقب عم يلملآا فراعلا هّصق ؟ماملإا يّلجتلل محتتم لد ولد اذام

هرشع هثلاثلا هّسلجلا - هـ ١٤٢٣ هّنس - يلاملثا هزمح يبأ ءاعد حرش

اهاقلا هرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله هّيآ
هرسم الله سّدق

@MadrastAlwahy

أعوذ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم
بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم
وصلَّى اللهُ على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسمِ محمدٍ
وعلى آلِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ
واللعنةُ الدائمةُ على أعدائِهِم أجمعينَ.

«وَ قَدْ قَصَدْتُ إِلَيْكَ بِطَلِبَتِي، وَ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي، وَ جَعَلْتُ بِكَ اسْتِغَاثَتِي، وَ بِدُعَائِكَ تَوَسُّلِي، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِاسْتِمَاعِكَ مِنِّي، وَ لَا اسْتِيجَابٍ لِعَفْوِكَ عَنِّي، بَلْ لِثِقَتِي بِكَرَمِكَ، وَ سُكُونِي إِلَى صِدْقِ وَعْدِكَ، وَ لَجَئِي إِلَى الْإِيمَانِ بِتَوْحِيدِكَ، وَ يَقِينِي بِمَعْرِفَتِكَ مِنِّي أَنَّ لَا رَبَّ لِي غَيْرُكَ».

يقول الإمام عليه السلام: لقد قصدتُكَ بطلبتي، وتوجّهتُ بحاجتي إليك، جعلتُ الإستغاثة ببابك، والتوسّل بدعائك بطلبك؛ لا لأنّي أهلٌ أن تستمعَ لي وتصغي لي وتلتفت إليّ، وتجعلني مستوجباً لعفوك، بل إنّ جميع هذه الأمور نابعةٌ من ثقتي بكرمك وجودك وشعوري بالسكينة والاطمئنان إلى صدق وعدك، والتجائي إلى الإيمان بتوحيدك، واليقين الذي استقرّ في نفسي بمعرفتي بك؛ بأنّه لا ربّ لي سواك، ولا إله غيرك، وأنّه لا شريك لك في التوحيد.

هل علاقتنا بالله عقدٌ متبادل أم معاملة من طرف واحد؟

كان الحديث في الليالي الماضية يدور حول سبب عدم استحقاقنا لأن يستمع الله إلينا...، فما هو السبب في ذلك؟ فهل على الباري تعالى أن يلتفت إلينا في عبادتنا له وطلبنا منه ورفع حوائجنا إليه أم لا؟ هل وظيفته أن يُقبل علينا أم لا؟ هل هذا أمرٌ متبادل وعقدٌ بيننا وبينه، بحيث إذا اتّجهنا نحو الله، فيجب عليه أن يتّجه هو نحونا؟ هل أُبرم مثل هذا العقد في العالم؟ هل جرت مثل هذه المعاملة بينه وبين أحد من خلقه عندما خلقهم؟ هل قال لهم: يا عبادي، أنا أخلقكم وآتي بكم إلى هذه الدنيا، فلنعقد معاً صفقة: أنتم تأتون نحوي وأنا آتي نحوكم، وإن لم تأتوا أنتم إليّ، فلن آتي أنا أيضاً؟ هل الأمر هكذا، أم أنّ المسألة مختلفة تماماً؟ بمعنى أنّ العقد من طرفٍ واحد! وليس من طرفين.

ماذا: لو سألوه أباً أراد أن يزوّج ابنة الملك، والمُوحِل يسيء على الشباب فيحكي أنّ شاباً أراد أن يتزوّج ابنة الملك، والمُوحِل يسيء على الشباب فسألوه: ماذا فعلت لهذا الأمر؟ قال: أنجزت خمسين بالمئة من الأمر، لكنّه من جهتي أنا، أمّا من جهتها فتحتى الآن ليس هناك أي خبر! هذا القضية من طرفٍ واحد. سواء حسبتها خمسين بالمئة أو

مئة بالمئة، فما الفائدة إذا لم يأتِ بخبرٍ من الطرف الآخر؟ لم يُبرم أيّ عقدٍ هنا، ولا توجد أيّ معاملة، لأنّ المعاملة مُلزِمة التنفيذ للطرفين.

الفرق بين المعاملات اللازمة وغير اللازمة في الفقه

في المعاملات، وتحديداً العقود اللازمة، وهي المعاملات التي يُلزم فيها الطرفان بتنفيذ بنود وشروط المعاملة، مثل البيع والهبة المعوّضة، أو الإجارة، أو النكاح؛ فالشروط الموجودة في النكاح أو البيع والشراء وأمثال ذلك من المعاملات اللازمة، تكون شروطها ملزمة لكلا الطرفين، فإذا أخلّ أحد الطرفين بتلك الشروط ثبت للطرف الآخر خيار إبطال العقد والفسخ.

وهناك نوعٌ آخر من المعاملات هي المعاملات غير اللازمة من طرفٍ واحد وإن كانت لازمة من الطرف الآخر. لنفترض أنّ معاملةً ما قد تمّت، ولكنّها لازمة من جانبٍ واحد فقط، أمّا الطرف الآخر فقد تكون يده مبسوطة؛ كأن يتمّ عقد بيع يشترط لنفسه حقّ الفسخ متى شاء، فيقول: أنا أفسخ هذه المعاملة متى أردت. ويقول الطرف الآخر: حسناً، أنا أقبل هذا الشرط. فالشرط ليس متبادلاً؛ بل أحد الطرفين يمكنه فسخ المعاملة متى شاء، أمّا الطرف الآخر فلا يستطيع، إذ قد سُلب منه حقّ الفسخ. أو مثل الهبة غير المعوّضة، حيث يمكن للواهب أن يسترجع هبته متى شاء. فلو وهبتَ كتاباً لشخصٍ ما، طبعاً بشرط ألّا يكون من ذوي الرحم، والمقصود بالرحم هنا الأقارب النسبيّون المقرّبون كالأخ والأخت والعمّ، وليس ابن عمّ جدّ الأب أو ابن عمّ بنت الخالة! فيمكنك استرجاع هذا الكتاب متى شئت، بشرط ألّا يكون قد غيّره أو بدّله. هذه معاملة من طرفٍ واحد، وتسمّى بالمعاملات غير اللازمة.

لماذا علاقتنا بالله من طرف واحد؟

كيف هو حال علاقتنا بالله؟ هل عقدنا مع الله عقداً واشترطنا عليه فقلنا له: يا ربّ، نحن نتوجّه إليك ونطلب منك حاجاتنا، ومن جهتك أنت عليك أن تقضيها! هل الأمر هكذا؟ أم أنّ المعاملة من طرفٍ واحد؟ الحق أنّ المعاملة من طرفٍ واحد، ولذا علينا أن نتوجّه إلى الله بكلّ ما لدينا، فإلى أين نذهب إن لم نتوجّه إلى الله؟ فالله تعالى لم يأتِ ليوقّع على تعهّدٍ ويقول: سأوقّع على العقد وأفعل كلّ ما تطلبونه. لا وجود لشيءٍ من هذا القبيل أصلاً. يجب علينا أن نتوجّه إلى الله ونرجع إليه، ويجب أن نقبل في قرارة أنفسنا أنّ معاملتنا مع الله هي من طرف واحد فقط..﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[1] فالفقر من جهتكم أيّها

[1] سورة فاطر (٣٥) الآية ١٥.

الناس، لا من جهتي؛ الحاجة من جانبكم، لا من جانبي. إن كنت لا تصدّق، فجرّب ذلك بنفسك، لا مجاملة هنا، اذهب وجرّب لتتأكّد من ذلك.

يقولون بأنّ جملة ﴿ٱلۡفُقَرَآءُ﴾ جملة اسميّة تدلّ على حصر الثبوت، أي أنكم أنتم ﴿أَنتُمُ﴾ يا أيّها الفقراء. وهذا يوجد تأكيد؛ فقد بدأ بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ثمّ خاطبهم مرّة أخرى بـ ﴿أَنتُمُ﴾ الناس أنتم الفقراء إلى الله، لستم فقراء إلى أنفسكم، ولا إلى أموالكم، ولا إلى أشباهكم، بل أنتم فقراء إلى الله وحده.

كم هو جميلٌ أن يكون الإنسان فقيرًا إلى الله! كم هو جميلٌ أن يعلم الإنسان أنّه لا هو ولا أحد غير الله! كم هو جميلٌ ألّا يسمح الإنسان في توجّهاته بدخول أحدٍ إلى قلبه، ولا يسمح لصديقه، ولا لقريبه، ولا لأخته، ولا لأخيه، ولا لصديقه، ولا بالدخول في علاقاته مع الله، أن يكون الله وحده للواسطة، ولا للعلاقات، ألّا يسمح لجميع هؤلاء بالدخول في علاقاته، أن يكون الله وحده في قلبه... .

[أما أن تقول] لا تظنّوا أنّني أمزح هنا! بل هذا الأمر هو أقلّ ما يجب أن يتملكه السالك. أنا أفعل هذا على أمل أن يأخذ بيدي ويساعدني لاحقًا، أنا أفعل هذا على أمل أن يحدث كذا لاحقًا،... يا عزيزي، كلّ هذا هراء باطل. لقد جرّبوا وجرّبنا وسيجرّبون، والنتيجة كانت وستكون واحدة. يجب علينا فقط أن نطلب الله في وجودنا، وأن نسأل أنفسنا: ماذا يريد الله منّا؟

﴿ٱلۡفُقَرَآءُ أَنتُمُ﴾ إلى الله فقط، أمّا من جانبه تعالى فلا، لا فقر هناك ولا حاجة. بل ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾. الله غنيّ ومستغنٍ إذًا، فالمعاملة من طرفٍ واحد، وهي من جانبنا فقط. هو لا يخاطر بنا، أمّا هو فيده مبسوطة؛ يفسخ المعاملة متى شاء، من دون أن يبالي بأحد! من نحن؟ من له حقّ أن يسأله أو يحاسبه؟ من يستطيع أن يعترض أو يتكلّم؟ وقول: لماذا؟ أو قول: كيف؟ من له حقّ أن يسأله أو يحاسبه؟ ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾، الله هو الغنيّ والمستغني عن الجميع، وهو الحميد. أي أنّ جميع المحامد تعود إليه، وكلّ الثناء موجّه إليه. «الحميد» هو الذي يستأثر بكلّ حمدٍ لنفسه، فلا يُقبَل لغيره شيئًا. أي ثناءٍ وحمد يُقال فهو له. فهو اسم على صيغة «فعيل» وهو من أسماء الشرف، مثل ظريف وشريف ولطيف.

كيف نثق بالله وهو غير مرئي؟

من الخطأ الجسيم أن نلتفت إلى كلمة واحدة نقولها بحسن نية، ونغفل عن مئات الكلمات الأخرى التي قلناها. فأنت تعد، وتقول: ﴿إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ أنت الذي قلت هذا الكلام. ولكنك أنت الذي قلت: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾[1]. أنت الذي قلت: تعالوا إليّ، والصادق والشهم هو من يفي بكلمته. وبما أنّنا نثق بك ـ فإنّنا نثق بالله وهو العالم ـ بل إذا كان هناك صادق واحد في العالم فهو أنت. ومن المجمل عند ربك أقدار أن تلزم الإنسان بالكلمة التي يطلقها، أو أن تغيّرها، إلّا إذا تبيّن أنّها كانت خطأ، وحينئذٍ يجدر أن تغيّرها. فليس معنى الرجولة أن تتمسّك الإنسان بكلمته وإن كانت خاطئة.

قصة الشيخ الحائري تلميذه: هل كلمة الرجل تبقى واحدة؟

يُقال إنّ المرحوم **الشيخ عبد الكريم الحائري** كان يلقي درساً، وكان من بين تلامذته **المرحوم الآخوند الحاج ملّا علي المهداني**. وفي إحدى الجلسات، جرى نقاش بينهما، وهو كذا هي دروس الحلقة العلمية، لا يقبل التلميذ كلّ ما يقوله الأستاذ، ويجب على الأستاذ أن يجيب على إشكالات تلميذه، وأما التعبّد بأنّ «السيد لا يقول إلّا الحق» فلا مكان له في أبحاث طلاب العلم، بل يجب أن يكون الطالب صحيحاً لما يقبل به. وقد يحصل في بعض الأحيان، أن يقتنع الأستاذ برأي التلميذ، ويؤيّد كلامه.

وانفضت تلك الجلسة، جرى النقاش بينهما، وأصرّ كلّ منهما على رأيه إلى أن حان الوقت للصلاة، وعاد كلّ منهما إلى بيته.

وفي اليوم التالي، حضر **الشيخ عبد الكريم الحائري** درسه، وكان **المرحوم الآخوند ملّا علي** قد رجع عن رأيه الذي أبداه في الليلة السابقة، وقد اقتنع برأي تلميذه. وفي المقابل، كان الآخوند ملّا علي قد طالع المسألة في تلك الليلة واقتنع برأي أستاذه الشيخ! أي أنّهما تبادلا المواقع؛ حيث تبنّى الأستاذ رأي التلميذ، والتلميذ تبنّى رأي الأستاذ. فدار النقاش بينهما من جديد! فكان الآخوند ملّا علي يقول: «ينبغي للرجل أن يقف عند كلامه!»، فيجيبه الشيخ: «من قال ينبغي أن يقف الرجل عند كلامه؟ الرجل هو الذي إذا رأى أنّه مخطئ، قال: أنا أخطأت». كان المرحوم الشيخ عبد الكريم يقول: «أنا أخطأت بالأمس»، وما دليلك على وجوب الالتزام بالكلام السابق وإن كان مخطئًا، كلا! بل عندما يرى الإنسان أنّه مخطئ يجب أن يتراجع ويصحّح. ولكن إذا رأى أنّه ليس مخطئًا فعليه أن يثبت حتى النهاية، وألّا يتنازل أبدًا، فمن يتنازل يكون قد خسر.

---

[1]. الآية (٢) قرة البقرة ١٨٦.

ةدابعلا لباقم أيشم عّقوتت لا

،هملاكب ثنذن أ نكمي أحاو أصخش اندجو اذإ ملاسلا هيلع ماملإا لوقي...يزيزع ايمعذ

هذه رطخت لا .أدبأ أدبأ ،لًاوبقو أ اجابإ وأ اعامتسا كنم عّقوتأ يّنذن ظنت لا ،يهلإا يتايذ وهف

ن أ دبأ أ يبلابب رطخي لا ،اهيّدؤي تلا يتاموي هاو عدابعلا ذي معلا يف!لًاصأ يتلّيخم يف رومألا

اهيّلصأ يتلا يتلاصي فدصقت نأ .ماعئ دعب ولو عدبت لا .اذكه ،لو نرطخي بابلا يف عفتل

يّلإا تفتلت نأ وه وه وعدأ يئاعي ذلا يف دصقي نأ وأ ،فطعلا ةرظنلا يّلإا رظنت نأ وه

رطخ ولا .أدبأ .ةرظنلا يّلإا رظنت نأ وه وه يلإ هبذ اهذ يّجحي ذلا يف دصقي نأ وأ ،ةفاقثلا

بل ،ءارإ مدعو أ عرشي أ نلاطبلا ؛سيل طبلاطلا عدابتي ،لًاطبا يّجحي ،كلذ يف يتلّيخم ،اذه

.أيوكي نلاطبلا نعمو أ

ةرايزلا نآلا تئجي نذن أ :مدصقي ،مكان ملاسلا هيلع نيسحلا ماملإا ةرايز تُبذه ولو

تفتلا يّلإا رظنت نأ هيلع بجي ف ،يّلبقتسيو نلبقي ،ةرايزلا هذه دقطبلا ،نيسحلا ماملإا هيلع ملاسلا

.ةرايزلا هذه دعتم ،نافرعلا لهأ دنع ةلوبقم

نعم، عامة الناس الذين يعتبرون أنفسهم من أهل الولاية والمجالس، يقولون الكثير من هذا الكلام. يذهبون من البداية ويشترطون، مثلًا: «يا أمير المؤمنين، نأتي إلى هنا بشرط أن...». في سفرنا الأوّل لزيارة العتبات المقدّسة، قبل حوالي خمس أو ست سنوات، بعد انقطاع دام لأكثر من عشرين عامًا بسبب إغلاق الطرق، كان معنا في حملة الزيارة رجلٌ مسنٌ من يزد، كان رجلًا ظريفًا جدًا، وكان يقوم بأعمال جيدة ، وله حاله وأجواؤه الخاصّة، فكان كثير البكاء، وكثير الصلاة على النبي وآله، وكان يضفي على المجموعة جوًا من الحيوية. في أحد الأيام، رأينا شيئًا في يده، فسألناه: «ما هذا الذي تحمله؟». قال: «لقد أخذتُ كتاب الدعاء كرهينة من حرم السيدة رقية عليها السلام، حتّى أعود سالمًا». أنظروا! لقد ذهب إلى حرم السيدة رقية وأخذ كتاب دعاء ووضعه في حقيبته كرهينة، كي لا يحدث له مكروه في العراق! كنّا نضحك، فقد كان لديه الكثير من هذه التصرّفات، وكنّا سعداء به، ننتظر أمثاله لنستأنس بهم. كنّا نمازحه، طبعًا ضمن حدوده، دون أن نؤذيه.

هذه نلبقي .كلذ مهنم نلبقي ملاسلا مهيلع ةمئألأا و ،اذكه مهس انلا ضعب ،أنسح

اوسيلف ،قيرطلا لهأ نافرعلا لهأ و الله لهأ .ماما مهنم اهنلبقي ،تايفيكلا هذه تلااحلا

لّكذ اهك«رتكايزلا نئجي ،نيسحلا ماما إ مهّنإ ،اذكه ،نولوقي .طقف دحاو فِرط نم نولماعي

،اوقبد قفًءايحأ اوقبن إو ،اوتام دقف اذه اوتام نإ .لًاصأ رخآ ءيشأ نوديري لا!ىتهنا ،ءيش

لم نإو ،اهبف مهتجاح تيضق نإو ،اوحرُج دقف اوحرُج نإو ،اوداع دقف نيملسلا اوداع نإو

ةهجلإا يف نورظني ديحوتلا لهأ .طقف دحاو فِرط نم ةيضقلا نّلأ ؛سأبلا فَضقُت

واحدة، ونظرهم منصبّ على الوحدة فقط، هم يصلّون لأنّ فعلهم منطلق من: **«وجدَتُكَ أهلًا للعبادة فَعبدتُكَ»**[1]

لو رُفع عنّا وجوب الصلاة، فهل كنّا سنصلّي؟

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: لسنا من فئة التجّار الذين يعقدون الصفقات معك يا الله؛ نعبدك مقابل أن نشتري الجنّة، ولسنا من الذين يعبدونك فرارًا من نارك وعقابك. لا، لا وجود لهذه الأمور أصلًا. عملنا هو من طرفٍ واحد. يقول الإمام عليه السلام: عملنا له جانب واحد فقط، وهو أنّا وجدناك أهلًا للعبادة فعبدناك. يا إلهي، إنّ كان لا بدّ أن أمدّ يدي إلى أحد، فستكون أنت فقط لا سواك، وإنّ كان لا بدّ أن أتوجّه لشخصٍ ما، فهو أنت لا غيرك، وإنّ كان لا بدّ أن أعبد أحدًا، فستكون لك العبادة لا لأحد دونك.

إذا سألنا أنفسنا هذا السؤال الليلة ـ أي ليلة هذه؟ الظاهر أنها الليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٢٣ هجرية قمرية في المدينة المقدّسة ـ لو نزلت الملائكة وقالت لقد رفعنا عنكم وجوب الصلاة، ولم تعد الصلاة واجبة عليكم، بالله عليكم! هل كنّا سنستيقظ صباحًا ونصلّي؟ بيننا وبين الله؟ نعم؟... أتصلّون أم لا؟ ربّما لا يجيب الجميع بنعم! لكن لا تظنّوا أنّكم تصلّون لأنّها صارت عادة عندكم. أتلاحظون أنّكم تنجذبون نحو جهة ما عند صلاتكم؟! هذا الانجذاب هو فقركم، هو حاجتكم. فهل كنتم ملتفتين إلى هذه القضية من قبل؟ تقولون يا إلهي! إن لم نعبدك فماذا نفعل؟ هل نكتّف أيدينا ونجلس هكذا؟ إذن المسألة ليست عادة!

ربما تشعرون براحة كبيرة وتقولون يا سلام، سننام ونستريح، خاصة إذا كان الفراش ناعمًا ودافئًا والجو باردًا وكنت تجلس تحت الكرسي..

لقد وضعنا كرسيًا في الطابق العلوي، وتركنا الأبواب في الغرف مفتوحة، والريح تهبّ بقوّة، تدخل من هذه الجهة من الباب والنافذة وتخرج من باب الشرفة من الجهة الأخرى، بحيث يتجمّد الإنسان من شدّة البرد، لكنّنا كنّا نجلس تحت الكرسي بسعادة كبيرة. وكان ينقصنا وجودكم فقط [مزاح].

ما هو السبب الذي جعل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ـ عندما رُفع وجوب صلاة الليل عن الناس وبقي الوجوب بالنسبة إليه فقط ـ عندما خرج إلى أزقّة المدينة وتجوّل فيها، رأى أن «لَهُم دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحلِ». كانت أصوات المناجاة والقرآن تتصاعد من نوافذ البيوت

---

1. **تفسير الصافي**، ج ٣، ص ٣٥٣، الوافي، ج ٤، ص ٣٦١، **معرفة الله**، ج ٢، ص ٧٢.

كأنّها دويّ النحل. وكان النبيّ قد خرج ليرى هل سيبقى الناس ملتزمين بعبادة الليل بعد أن رُفع عنهم الحكم أم لا؟ طوبى لهم.

ما هو الطلب الحقيقي للعارف؟

لو كان لديناجزء واحد من مليار جزء مما كان لدى أمير المؤمنين عليه السلام، لفعلنا مثل أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الحالة الروحيّة التي يعبد فيها الله، حيث لم يكن يرى أصلًا أيّ حجاب في وجوده ليجعل عبادته لله من أجلها. حتّى العبوديّة! انظروا! حتّى العبوديّة، [غير] الفناء، وحتّى جماله، وحتّى وصفه، لا شيء لا شيء أبدًا، لا يرى أيّ شيء أصلًا

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ثمّ يقول: الله أكبر، الله] يصلّي [وليس من عليه الصلاة هذه].

إذًا، ما هو هذا الطلب الذي تحدّث عنه الإمام السجّاد عليه السلام هنا؟ إنّه ذلك الاشتياق الذي يلازم الإنسان في كلّ أحواله، ليس فقط في وقت الصلاة والمعاملة، ولا مخصوص في وقت الصوم والحجّ والزكاة ودفع الخمس... بل هو ذلك الاشتياق الدائم بين العبد وأن يمنح الله الإنسان مقام العبوديّة. هذا الطلب هو الذي يقول عنه الخواجة حافظ الشيرازي:

فإمّا أن تصل الروح إلى المحبوب وتخرج من الجسد
أو أكفّ عن الطلب حتّى أنال مرادي

يا أيّها الساقي أدر كأسًا وناولها إليّ
فتعاطي الخمر رفع الغمّ عن قلب الكئيب

هذه «النار الداخليّة» هي ذلك الطلب، الطلب الذي يقتضي أن تصل الروح إلى المحبوب.

يريد الإمام السجّاد أن يقول: يا عزيزي، لا تضيّع وقتك على الحمص والفاصولياء وغزل البنات والشمندر والبوشار وأمثالها، وانظر إلى ما قال حافظ، قال حتّى تصل الروح إلى المحبوب. نعم، هذا بخلاف ذلك القضيّة. بالطبع، لا ينبغي للإنسان أن يطلب شيئًا سوى الله، حتّى لو كان شيئًا صغيرًا، فالصغير والكبير عنده سواء. ولكن ما يجب أن يكون نصب عينيه، وما يجب أن يصبّ همّته فيه، هو الفناء فيه والعبوديّة له، لا غير.

قصص عن صعوبة تحمّل التجلّي الإلهي

قصّة الذين جاؤوا إلى الإمام الحسين ولم يتحمّلوا

نقل لنا المرحوم الوالد العلّامة يومًا أنّ جماعةً جاؤوا إلى الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا من الذين اشتغلوا على أنفسهم، على غرار أصحاب النبي موسى السبعين الذين كانوا من ذوي الخبرة والسمعة الروحيّة والذين كانوا متميّزين عن سائر الناس؛ ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ

لللاجلاو لماجلا راونأ راثآ اودهاشيلو ،الله ءاقللا انتاقيمىلإ مهبدرضحيل[1]﴿لاجرَ نيعبَسُهَموَق

امَّلَفَ﴾ :ملاسلا هيلع ىسوم يبنلا نع ىلاعت الله ربخأ ،كاذهىلإ اوؤاجامدنع نكل .يهلإا

.لّمحتلا اوعيطتسيملو [اوتامفمهاما] ؟[2]﴿اقِعَصىَسوُمرَّخَوَ آكدُهَلعَجِلِبَجلِاُهُّبَرىَّلَجَتَ

جاء هؤلاء إلى الإمام الحسين عليه السلام، وقالوا: «يا إمام حسين، نريد أن تصلح أمرنا». يبدو الكلام سهلًا باللسان. فقال لهم الإمام: «لن تتحمّلوا»، لكنّهم لم يفهموا مراد الإمام الحسين.. وأصرّوا عليه فقالوا: «لا فائدة [من الاعتذار]». وظنّوا أنّ الأمر سهل كاللبن بالخيار أو غير ذلك.. فقال الإمام: ليتقدّم أحدكم الآن، ولنرَ ماذا سيحلّ به. وبعد ذلك، إن أردتم، فليأتِ واحد تلو الآخر. لن أتجلّى عليكم دفعة واحدة، فلو فعلنا ذلك لاضطربت أوضاعكم وحياتكم. فنادى الإمام: من يتقدّم منكم؟ فقام أحدهم وقال: أنا! طوبى له ويا لسعادته! ذهب ثمّ عاد، فرأوه مرتبكًا مشوّشًا، كأنّه مصعوق، لا يتكلّم ولا يفعل شيئًا! يا لهول ما حلّ به! فقال الباقون: لا، لا، إذا كان الأمر هكذا وكنتم ستفعلون بنا ذلك فنحن لا نريد.. ثم قاموا وانصرفوا. نعم.

ملاسلا هيلع رقابلا مامإلا بحاصة صقّ

أو كما في القصّة المتعلّقة بأحد أصحاب الإمام الباقر عليه السلام، أظنّه أبا بصير أو أبان، لست متأكدًا، فقد جاء إلى الإمام وقال: يا ابن رسول الله، أريد أن تعرّفني على حقيقة التوحيد، وأن تكشف لي عن أسراره. فقال الإمام: لن تتحمّل! قال: لا بل أتحمّل. فقال الإمام: حسنًا. ثمّ وضع الإمام يده على الأرض، فجأةً! فشعر الرجل بأنّ الظلام بدأ يحلّ شيئًا فشيئًا،إلى أنّ دخل هذا الظلام فيه وبدأ يضغط عليه، وكادت عظامه تتكسّر. فصرخ: «يا ابن رسول الله، كفى لقد أخطأت! واشتبهت!». فرفع الإمام يده، وعاد كلّ شيء إلى حاله.[3]

ملاسلا هيلع نامزلا مامإب هئاقلو يلملآا خيشلا صقّ

ىلع«**يعلاو يملعلا ديحوتلا**» باتكي فةملاعلا دلاولا موحرملا مركذ ام ،كلذ ريظنو

جاحلا صقّلوح «**داعملا ةفرعم**» باتكي فامّبر وأ ،دمحأ ديسلا موحرملا لاوحأ يف ،نّظأ ام

ةّيقبةرضحءاقللا ءاعبرأ ةليلنيعبرأ ةلهسلا دجسمي فكتعا يذلا ،يلملآا يقتدمحمخيشلا

،هسفنمامإلا دوجو وهو ،هنمبرتقيرونبً ةأجفرعشً ،ةريخلأا ةليللا يفو .هدافنا حاورأ الله

هراونأبهدوجوعيمجوهنايكّلكىلعطغضفً ،هيلعطغضلابرعشيأدبوهبطاحأورونلا ءاجفً

---

[1] ١٥٥.ةيلآا(٧) فارعلأا ةروس

[2] ١٤٣.ةيلآا(٧) فارعلأا ةروس

[3] (ملاسلا هيلعِ اللهِ دْبَعيِلِأُيطابأسلا رُامَعلاَقِيِّشَكْلا رَمُعيِبأَنْعِلِاجرِلا ةَفرِعَمِ:٢٤٥ ص ٤ ج **بلاطيبأ لآ بقانم كَنَاكَمَفْلاَقِهْيَلَعتُحْحَلْأَامَلَفْ ،كِلَذْىَلَعىَوَقَتَلاَكَنِّإِ**» يلِلاَقَفِمِظْعَلأَا لَجَوَزَّعِاللهِمِسِابِيِنزَربْخُتْنَأتُبِحُأكَادِفُتْلِعُجُهُدَيَعَضوَفلاَقكَادِفُتْلِعُجِهِبِيِنزَربْخَأتُلْقَفَ «؟كِلَذْامَ» يلِلاَقَفَ ،تُلْحَدَفْلُخْدايِبَحاصَّمُثَّ ،هُهْيَئُهتَيْبَلْالَخَدَفَمَاقَّمُثَ «ًاذِإ .اَدْديِرُأَلاَيِبْسَحكَادِفُتْلِعُجتُلْقَفْتُحصِفْكِلْهَاتُدْكِمِيظْعَرٌمَأيِنَذَخَاَوَيِبرُوُدَيتْيَبْلاىَلِإتُرْظَنَفِضِرَلأاىَلَع

القهر، لدرجة أنّ الشيخ الآملي أقسم على الإمام بأسماء الله الجمالية والجلالية أن يتركه ويخلّصه، يا سيدي، لا نريد هذا اللقاء الذي يوصلنا إلى هذه الحال ويدمّرنا! نريد إمام زمانٍ لطيفاً، حنوناً، يداعبنا ويلاطفنا [يضحك]، أمّا هذا الإمام الذي يسحقنا ويحطم وجودنا... فلا نريده... فتركه الإمام.

ولكن لدى سؤالي هذا العبد [عن رأيي] قلت إنّه خسر؛ لأنّ الإمام لا يأتي ويفعل ذلك إلا لأجل تنازع هذه النفس من تعلّقاتها؟ هذه الحالة التي يشعر بها هي حالة الخروج من التعلّقات، حالة إزالة تلك المنافذ المرتبطة بعالم الدنيا بتعلّقات الدنيا والاشتراكات، وقد أراد الإمام بأن يراوح القهر أن يوجّه الضربات إلى هذه المنافذ والحبال ويقطعها. فحتى لو متّ، فليكن!

فأيّ سعادة أعظم من أن يموت الإنسان في مثل هذه الحالة ويفنى في إمام زمانه؟ أيّ سعادة أعظم من أن يأتي الإمام بتصرّفه الولائي ويخرجنا من أنفسنا؟ فالأمر الذي يبحث عنه الإنسان في كلّ الدنيا ويسعى خلفه قد أقبل إليه بنفسه، أتهرب منه وتقول: «لا»، اتركني؟! فقيل الإمام: سحقاً.

إنّ ما يشير إليه حافظ الشيرازي في أشعاره هو هذه الحالة نفسها التي كانت تحدث للشيخ محمد تقي الآملي، ولكنّه لم يستطع أن يتحمّلها. أما لو كان حافظ مكانه، لكان قد قفز وقال: «تعال وحطّمني»: «فإمّا أن تصل الروح إلى المحبوب، أو تخرج الروح من الجسد». لذلك نرى أنّ لكلّ شخصٍ سعة وحدًّا معينًا.. ومن نحن حتى نأتي ونحكم على الناس؟ فنحن لدينا ألف عيب وعيب، ولكنّ الطريق الذي علّمنا إيّاه العظماء وأرشدونا إليه ليس هذا.

إنّ المقصود بـ«**طَلِبَتِي وَحَاجَتِي**» عند الإمام السجّاد، هو إحراز مقام الفناء والعبودية.

يقول الإمام: «إنّ ذلك الطلب الباطني في نفسي، وهو الوصول إلى الفناء والاندكاك في ذاتك، ومحو وإفناء كلّ التعيّنات الاستقلالية لوجودي، هذا طلبي وهذه هي حاجتي أتيت لأطرحها بنحوٍ ما، فأقول: يا إلهي، صحيح أنّني لا يخطر في ذهني أثناء الصلاة أنّها مقابل شيء، أي أنّني في معاملتي معك لا أرى أنّها معاملة ذات طرفين؛ فأنا أصلّي لك وأصوم لك وأحجّ لك، كلّ هذه الأمور لك وحدك، لكن مع ذلك، فالطلب الذي يرد في نفسي ويرافقني دائماً، ما هو؟ هو أن أكون عبداً لك.

كيف تعرف أنّ الله لم يُعرِض عنك؟

ما هو جذر هذا الطلب؟ وما هو أصل وسبب هذه المسألة؟ الأصل فيه هو أنّني أثق بك. يأتي البعض ويقول: «يا عزيزي، إنّ الله لا يلتفت إلينا!». [لكن نقول له:] هذه الحرقة التي في قلبك الآن، من أين أتيت بها وأنت تتّهم الله؟ إذا كان الله لا يلتفت إليك، فمن أين تحصل لك حرقة القلب في البحث عنه؟ ومن أين أتيت بهذا السعي وهذه الحركة وأنت الآن تقول إنّ الله لا يهتمّ بنا؟ ومن أين أتيت بهذا التخلّي الذي به تتخلّى عن الكثير من الأمور لتصل إليه؟ ومن

أين أتيت بهذا التفكير وهذه الرغبة وهذا التوجّه الموجود في نفسك وضميرك وقلبك، من أين جاء حتّى جعلك هائمًا مشتاقًا ومتّجهًا نحوه... ثم تأتي وتقول إنّه لا ينظر إليك؟ لو لم يكن ينظر إليك، لأصبح الأمر مختلفًا. لو لم يكن ينظر إليك، لكنت قد توقّفت عن البحث عنه وتركت المسألة، ووقعت في مشكلة كبيرة.

فإذا رأينا أنّنا بدأنا نترك التوجّه والشوق والرغبة إليه فيجب أن ننتبه! وإذا رأينا أنّنا بدأنا نهمل المسألة، وأنّ فكرنا وذهننا كان في الفترة السابقة على نحوٍ والآن أصبح على نحوٍ آخر؛ بحيث كان نظرنا في وقتٍ ما لله وحده، والآن دخلت أمور أخرى غير الله.. دخلت المادّيات وغيرها... وأنّه في وقتٍ ما كان التوجّه إليه وحده، والآن نرى مسائل أخرى: ماذا سيحدث لمستقبلنا؟ إذا فعلنا كذا سيحدث كذا... ورأينا أمور أخرى بدأت تدخل في أذهاننا! عندئذٍ يجب أن ننتبه ونبحث عن الخلل في القضيّة؟ ويجب أن نسدّ الثغرة بسرعة، وألّا ندعها تتّسع أكثر. وأمّا إذا كان الله قد أعرض عن شخصٍ تمامًا، فإنّه يسلب منه هذه الحالة أيضًا، أي يسلب منه حالة التوجّه إليه للإنابة. وعندئذٍ يبدأ هذا الشخص بالسخرية والاستهزاء والطعن، ويترك القضيّة أساسًا ويتحرّك وراء أمور أخرى، وهنا يدقّ جرس الخطر. أمّا أن يعلم الإنسان أنّ الله موجود في كيانه، وأنّه هو الذي دفعه إلى الطلب والحركة، فما هو هذا؟ هذا هو عين عنايته بنا وتوجّهه لنا.

ما هو الإيمان الحقيقي بالتوحيد؟

يقول الإمام هنا: إنّ طلبي وتوجّهي إليك يعود إلى عدّة أمور: أوّلًا، أنّني وثقت بكرمك وجودك يا إلهي، وصدّقت وعدك الذي وعدت. «وَلَجَئِي إِلَى الإِيْمانِ بِتَوْحِيدِكَ» لقد التجأت إلى الإيمان بتوحيدك، فالتوحيد يختصّ بك وحدك يا ربّ، ولا يوجد في مكانٍ آخر. نجد في أدعيتنا كثيرًا ما يقول الأئمّة عليهم السلام: «اللّهُمَّ قَوْلُكَ صِدْقٌ» وهذا شبيه بـ «اللّهُمَّ قُلْتَ هَذَا وَقَوْلُكَ صِدْقٌ». لقد قلت هذا الكلام، وكلامك صدق. لا أنّ صدقه يشكل لنا دافعًا فقط، لا! بل حاجتنا إليه تمنحنا قوّة قلبٍ. فليس الأمر كأن يعد أحدٌ شخصًا آخر بفعل شيءٍ ما، وبعد ذلك يغيّر رأيه وينصرف عن فعله، فليس لأحد الإمساك به والقول: «لقد قلت إنّك ستفعل». فيقول: «حسنًا، لكن الآن لا أريد أن أفعل. أنتم لا يمكنكم أن تطالبوني بالفعل، إن أردت فعلت، وإن لم أرد لم أفعل». لا، الله ليس كذلك. بل نقول لله: إنّ كلامك الصادق يوجب لي قوّة القلب، لا أنّه يفرض عليك إلزامًا بإجابة الطلب، وأنا أجد قوّة قلب تجاهك، وإيماني بتوحيدك الذي أحمله هو الذي دفعني للتحرّك نحوك.

نّأ لّيختت ،تانيمختو نونظ انيدلف نحذ اماً .نّمختأو نّظأ لا ،كبن مؤا انأ لإلاما لوقي

،هللا ةئملاب نوثلاث .مهنم ًادحاو هللا انلعجو ،ةهلآلا نم ريثكلا انلوح انعمج دقف .دحاو هللا

،هللا ةئملاب ةرشع .بل عشرة نوناثمو نوناثم ،هللا ةئملاب نورشع .نيقابلا ةئملاب نوعبسو

.أنامي إس يلذا ،ةمئاقلا ةئملاب نوعستو نيقابلا ةئملاب نوعستو انعضو دقل .نيقابلا ةئملاب نوعستو

"؟يّنمّ كيجنيم نم" :هلاق يذلا يفاكلاو يبنلا ةصق

في غزوة ذات السلاسل، أو غزوة شبيهة بها، كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قد ابتعد عن ساحة المعركة ليستريح تحت شجرة، وكان متعبًا. فجأةً، انتبه له أحد المشركين وقال: «عجبًا! رسول الله قد اعتزل واستند إلى شجرة». فأسرع إليه ووقف فوق رأسه بالسيف وقال: «يا محمد، من ينجيك منّي الآن؟». فقال النبيّ: «الله!». بكلّ بساطة! لم يكن النبيّ يحمل سيفًا، كان مستندًا أو جالسًا أو نائمًا، وقد جاء ذاك الرجل من خلفه وسلّ سيفه، وقال: «من ينجيك منّي؟». فقال النبيّ: «الله ينجّيني». ولم يكن يمزح معه، بل كان هذا هو الواقع. لو كنّا مكانه، هل كنّا سنقول هذا؟ قبل أن أتمكّن من الإشارة، يكون السيف قد ضربني. فقال المشرك: «الآن سأريك كيف ينجيك الله!». ما إن رفع السيف عاليًا وأراد أن يهوي به عليه، حتّى هبّت ريحٌ وضربت رأسه بالشجرة، فوقع على الأرض وسقط السيف من يده. فأخذ النبيّ السيف وقال: «من ينجيك منّي الآن؟». [فسكت الرجل] قال النبيّ: «قل الله! لماذا تتردّد؟ قل الله ينجّيك». أراد الرجل أن يقول «أنت»، قال له النبيّ: «لا، لا، لا تقل أنت، قل الله فقط ينجّيك». فقال الرجل: «الله»، ثم أسلم. فقال له النبيّ: «خذ سيفك وتعال لنتصالح، فإنّه لا عداوة بيننا بعد الآن»[1]

---

[1] لوسر لزنه :ملاسلا هيلع الله دبعي بأ نعر يصبي بأ نعن بأ :١٢٧ ص ٨ ج يفاكلا

لحافلا يسلبقأفاو ريفشي لعةرجشت تحاقرلا تاذةوزغي فهلآو هيلع الله ىلص الله نورظتني داولا ريفشي لعمايقنوملسملا و نيكرشملا نمللجر هآرف هباحصأ نيبو هنيب لوسر ىلع دشو عاجفادمحم لتقأ انأ هموق نيكرشملا نمللجر لاقفللسلا عطقني تم هفسنفكبر و ىبر لاقف دمحم ايىنمكيجني نمل اقمثف يسلبلا هلآو هيلع الله ىلص الله و فيسلا ذخأ و هلآو هيلع الله ىلص الله لوسر ماقف هرهظ ىلع طقسف هسرف نع عليئربج هكرتف دمحم ايكمرك و كدوجل اقف ثرغ ايىنمكيجني نمل اق و هردص ىلع سلج .«مركأ و ىنمرخيتنلأ الله و لوقيو هو ماقف

ىفدقاولا هاور و ،ةصاخلا نيباتارهشملا نم ةعقاولا هذهو :٣٠٥ص ٢٥ج لوسرلا لآ رابخأ حرشي فلوقعلا ةآرم

ٱلَّذِينَ ءَاوَىٰ وَنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ :ىلاعتلوقريسفت سوءربا ونصحتف ،رما ىذبرابحم و نايبي نبن مامجعا زغ اللهلوسر ن إ.*﴿نَوُنِمؤُمَلاَ لِكَوَتيَلفَلِلَّهِ لَاَ ىَلعَ لَّهِ لَاَ اوُقَّتاَو و ةرجشلعمهشنفهبوثفبطرمهباصأفةجاحلابهفذ ،مهاريثيحبملسو هلآ و هيلع الله ىلصاللهلوسر لزنو لابجلا ايلاقف ،اروهشمهيلسبا فيسرأ ىلع فقو ىتحثحرلا نبروثعمهديسءاجف ،هيلإ نورظني ارابعلأا و هتحجطضا

هذا هو معنى من يؤمن بتوحيدك. «كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ» عندما يقول الإمام:

الله، فإنّه يقول الله هذا، ويقول الله في كلّ مكان آخر، في صلاته يقول الله، وفي صيامه يقول الله، إذا مرض يقول الله، وإذا جاء الصديق يقول الله، في العُسر يقول الله، في اليُسر يقول الله، وإذا جاء العدوّ يقول الله، في الصحّة يقول الله، في كلّ مكان وفي كلّ حال يقول الله، هذا هو ما يسمّى الإيمان بالتوحيد.

القلب حرم الله لا تدخل فيه غير الله

يقول الإمام السجّاد: لقد آمنت بتوحيدك، لقد أصبح وجودي كلّه لله. ومع ذلك كيف يمكن أن يُسمح لغيرك بالدخول إلى القلب؟. القلب بيت الله، فلا تدخل في بيت الله أو كما في الرواية: «القَلْبُ حَرَمُ اللهِ فَلا تُشْرِكْ في حَرَمِ اللهِ غَيْرَ اللهِ»[1] لا تدخل فيه أحداً غير الله، ولا أحد غير الله يشترك في هذا الحرم إلهيّ، لا القلب حرم الله. ولو أخذت مقدار رأس إبرة، خسرت مقدار رأس الإبرة. وكذا لو أخذت واحداً بالمئة... أخذت مقدار شعرة، خسرت مقدار شعرة. ولو أخذت واحداً بالمئة...

فلنكنْ مثل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم. كيف كان النبيّ في الحروب؟ هل كنّا نحن هكذا في الأحداث التي مررنا بها؟ في القضايا التي مررنا بها، هل كانت توجّهنا لله وحده، أم الأمور الأخرى والأسباب والعلل؟! الزيد والعمرو، البلد الفلاني والدولة الفلانية، المساعدة هذا وذاك.

إنّ الهداية التي تأتي من الإمام المعصوم عليه السلام ومن رسول الله، هي الهداية التي تضع الله وحده أمامنا في كلّ حال، في الصعود والنزول، في هذا الجانب وذاك، في كلّ مكان، وتطرد ما سوى الله وتنبذه جانباً. هذا هو الطريق الذي فتحه لنا الأئمة.

---

[1] الله غير الله حرم في تسكن لا فإنّ الله حرم القلب: قال الصادق عليه السلام: ٢٥ ص ٦٧ ج الأنوار بحار

«سُكُونِي إِلَى الإِيمَانِ بِتَوْحِيدِكَ وَقُدْرَتِكَ وَإِلَى أَنَّ مَعْرِفَتِي بِكَ هِيَ أَنَّكَ لَا رَبَّ لِي سِوَاكَ، وَلَا مُؤَثِّرَ لِي سِوَاكَ، وَلَا مُسَبِّبَ لِي سِوَاكَ، وَلَا مُلْجِأَ لِي سِوَاكَ» :وهو الطريق

«وَإِلَى أَنَّ مَعْرِفَتِي بِكَ أَنَّكَ لَا رَبَّ لِي غَيْرُكَ» أعلى يقين أنّ معرفتي بك، أنّه لا ربّ لي

غيرك، ولا مؤثّر لي سواك، ولا سبب لي سواك، ولا ملجأ لي سواك.

نسأل الله أن نختم بإذن الله شرح هذه الفقرات إلى هذا الحد، ونتنقل إلى الفقرات

التالية في الليلة القادمة؛ لأنّي رأيت أنّه لو أردنا أن نتحدّث أكثر عن كيفية الثقة بالله وكيفية

الإيمان به وما إلى ذلك، فإنّ الموضوع سيطول.

نسأل الله تعالى أن يحقّق الحقائق التوحيدية في وجودنا، وألّا يجعل في مخيّلتنا أحدًا

سواه، وأن يزيل كلّ ما بقي في وجودنا من هذه الأدعياء والتعلّقات بالفطحل وحده فقط فقط.

إلّا، ولو تركنا الأمر لنا ولاختيارنا وتوكّلنا على أنفسنا، أو كما يقولون اليوم مسألة الثقة

بالنفس، لبقينا على حالنا هذا. لا يا ربي، نحن نقول لك بصراحة تامّة، لا ثقة لنا بأنفسنا، ولا

نحسن فعل أيّ شيء. نعلن بصراحة ولا مجاملة أن لا ثقة بالنفس لدينا، ولا نستطيع فعل

شيء، ولا نعلم شيئًا، جاهلون بكلّ ما للكلمة من معنى.

كما قيل:

يا موسى، أصحاب الآداب شيءٌ وأصحاب القلوب والأرواح المحترقة شيءٌ آخر.

عندما يطلب الإنسان أمورًا ببساطة ودون تكلّف يصل إلى مطلبه بشكل أسرع، وتُحلّ

مشكلته بسهولة. لذا نقول نحن لا نعلم شيئًا، لا نعلم ولا نستطيع، نحن لا قدرة لدينا ولا معرفة،

ولا نملك شيئًا. ولكنّنا نعلم هذا المقدار: نعلم بأنّنا ناقصون جاهلون. كما يقول الإمام

السجّاد، فإنّنا نثق بك يا الله، طبعًا لا كثقة الإمام، كلّا يا عزيزي! أيّ ثقة من ثقتنا؟ لكن على

الأقل، لدينا صدق بوعدك بمقدار سعتنا، ولدينا إيمان بتوحيدك بحدودنا، ونملك يقينًا

بمعرفتك بأنّه لا ربّ لنا سواك، لدينا شيء من هذا أيضًا. فبِعظَمتك يا سيّدي اعفُ عنّا، وحوّل

مجازنا هذا إلى حقيقة!

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ